حديث الانيس

يتخذ الاوروبيون والاميريكيون كل الذي يجري في بلادهم من خطوب قضائية وانسانية بمثابة منافع وفوائد لانها اذا كانت لا تقيهم وتنفعهم فانها دون ريب تنفع اعقابهم ولذلك قل ان يمضي هناك خطب دون ان يكون مانعا لكثير من امثاله على خلاف ما يجري عندنا اذ تأتينا المصائب فتوذينا جداً دون ان نعتبر بها او نتخذها نذيراً يدفع سواها

فلقد حدث في بلاد الانكليز ان قتلت فتاة وهي في احد القطرات التي تسير تحت الانفاق دون ان يعلم احد بقاتلها على عظم تنبه الشرطة هناك ولكن قتلها كان سبباً عظيما لمضاعفة الحراس والحفاظ في كل الانفاق والزام شركات السكك بذلك الزاماً كما انه كان داعيا لزيادة عدد المصابيح فيها حتى لا تخفى خافية على ناظر وبذلك تعد تلك القتيلة فدية عن عشرات قد كانوا يقتلون مثلها لو بقيت الحال على عهدها القديم

ولقد حدث مرة ان احد الغلمان استخدم لتنظيف مدخنة فاتفق انه اختنق بدخانها ومات فقامت الجرائد لذلك وقعدت حتى بلغت الاهمية الى دار الندوة فقررت عدم استخدام الاولاد في مثل هذه الخدم الشاقة ثم جرى على ذلك ان اشتد الرفق بالاولاد والعناية بالنساء وكل ضعيف في البلاد لان الولد لم يقتل الا بسبب فرط الحاجة والاضطرار لهذه الخدمة الشاقة

وحدث ايضاً في البلاد ان انتحر غلام في احد سجونها لشدة ما ضايقه رئيس السجن فجرى لانتحاره شغب بين الشعب حتى افضى الامر الى معاقبة الرئيس بما يستحق والى مراقبة السجون مراقبة تامة مع العناية بالغلمان خاصة مع انه لولا انتحاره لبقي التعذيب في السجون جاريا على حاله ولم ينتبه اليه احد

ولقد يجري كل يوم بل كل ساعة في اوربا واميركا حوادث كثيرة محزنة ولكنها لا تلبث ان تنقلب الى فرح ومسرة لدى سائر الشعب لما يترتب عليها من تبديل واصلاح

اما في بلادنا حيث يجب ان يكون التفرغ للحكم البلدي اشد بسبب عدم اشتغالنا بالسياسات الخارجية فانه لا يجري من ذلك شيء يذكر ويكاد لا يجري شيء بالاطلاق اذ انه لا يمر يوم في الصيف الا ويسقط فيه عن سطح غلام كان يطير طيارة دون ان يدعو هذا الخطب الحكومة الى ملافاة امثاله ومنع هذه التسلية عن الاولاد فوق السطوح وبذلك تبقى المصيبة وهي تتضاعف بتضاعف الاهمال. وان الذي يقال عن هذه الحالة يقال عن غيرها في خطوب المركبات الكهربائية والقطرات الحديدية وغرق الغلمان والرجال مئات كل شهر في كل البلاد دون ادنى عناية او مراقبة وهو ما تتعرض له هذه المجلة باضطرار ولكنها ترجو ان يمتنع بقراءة مثل هذا الحديث لانه يكفي البلاد ما فيها من جهل وقذارة وفقر فلا يصح ان تضاف اليها مصائب قتل كان في الامكان تلافيها بكل تأكيد

*
* *

لقد اشتد الغنى على الاغنياء في هذا العصر حتى اوشكوا ان يصيروا

كالفقراء من حيث عدم انطباق دخلهم على مقدار خرجهم بل انهم اذا لم يكونوا فقراء من حيث ملابسهم وقصورهم فهم فقراء من حيث المضايقة من عدم كفاية اموالهم لهم فانهم رووا عن جماعة من الاغنياء يبلغ دخل الواحد منهم الى حد مئتي الف جنيه انهم ينفقون كل هذا المبلغ الطائل باقتصاد شديد وباتوا في آخر السنة مديونين او اضطروا للاخذ من رأس المال . اما السبب في ذلك فهو كثرة الانفاق على حاجات نسائهم لان امرأة الغني لا حد لها من الانفاق فتقف عنده كما ان اولي الاختراع لا حد لعقولهم ينتهون اليه فهم يمعنون في الاختراع الى ابعد مما يحتمله هؤلاء الاغنياء كلهم وبذلك يتضايقون جداً كما يقال مثلما يتضايق الفقير تماماً حين يعزه نيل مأموله الحقير بل ان الفقير قد لا يحزن اذا رثت ملابسه ولم يكن معه ما يشتري الجديد واما الغني من تلك الرتبة فقد يتحير اذا اضطر للتوفير والاستغناء عن مركبة واحدة من مركباته العديدة ولعل هذا خير عقاب على الغنى لان الثروة الفاحشة من الذنوب الكبرى في نظر اولي الفضل البعيد

*
* *

اذا صدق كل الذي ترويه الصحف عن الولايات المتحدة كانت تلك البلاد مقسومة بين الخير والشر وربما تكون قسمتها من الشر اوفر وازيد فلقد خبروا عنها انه لفرط ما تناهى قومها في اختراع اساليب الوقاية وضمانة الحياة بكل حالاتها قد توصلوا الى ضمانة المجرمين والذود عنهم لدى المحاكم وسواها والسعي في خلاصهم وتهريبهم بطرق شتى او الانفاق على اسرهم حين لا يستطاع ذلك وقد دخل في هذه الشركات جمهور كبير من المجرمين واللصوص فوجدوا فيها ضمانة عظيمة لهم ورزقا مكفولا لاسرهم على ان تلك

الجمعيات قد تكون سرية والا منعتها الحكومة كما هو الشأن في جمعيات كثيرة مضرة لا تخلو منها بلادنا هذه وهي جمعيات اللصوص وشراء ما يسرقونه والتفنن في بيعه بطرق شتى حتى لا يظهر امرهم وامر السارقين

* * *

يتوهم الاكثرون ان السمكة حين تصاد وتباشر الهواء انها تموت به باعتبار ان الهواء يخنقها كما يخنقنا نحن الماء ولكن الحقيقة كما يذكر احد الباحثين ان خياشيمها حين تفارق الماء وهي رقيقة جداً تغلظ حتى لا يعود الاوكسجين يخلص اليها فتموت من عدم الهواء لا من الهواء ولذلك يكون من الاصح ان يقال ان عدم الماء هو الذي يميتها وكما تقوله العامة في جملة امثالها وهو فلان كالسمكة يموت اذا فارق الماء . واما بعض الخواص او كثير منهم فيتوهمون ان مباشرة الهواء هي السبب وهذا ليس بصحيح

* * *

اصبح احراق الموتى في اكثر ممالك اوروبا عادة شائعة حتى لقد اوصى بان يحرق فيها بعد موته عدد ليس بقليل من اولي الفضل والشهرة الشاملة وليس ذلك الا لما وجده العقلاء من ان الالحاد تشغل من الارض مساحات عظيمة من جهة ولما وجدوه ايضاً من انها تكون سبباً عظيما من اسباب انتشار العدوى وعلى هذا لا يبعد ان تحقق امنية الراجي الذي نقلنا متمنياته في هذا العدد ويصبح الاحراق الزامياً كالجندية والتعليم

ولقد نظر بعضهم في علاقة الاحراق بالدين المسيحي فما وجده مانعاً له لان الكهنة الكاثوليكيين في انكلترا كانوا يصلون على الميت قبل احراقه واما بعده فلا فهم بذلك على شي يذكر من الرضى به او التساهل من اجله

على ان الفاتيكان يكره عادة الاحراق ويمنعها ولكن ليس ذلك من الجهة الدينية بل من جهة معاكسته للاحرار الدينيين فقط وارادة ما لا يريدون لانهم هم انفسهم ما كانوا يتصدون باحراق الموتى النفع الذي ذكرناه قبلا وانما كانوا يريدون به اغضاب الفاتيكان فقط الا ان الفاتيكان قد غلبهم بنفوذه واقتاد الكاثوليك اكثر منهم ولذلك يقال انه يوجد في ايطاليا ثلاثون فرنا للاحراق وقد اقيمت بنفقات من عند البلدية ولكن لا يحرق بها على مقدار عددها حتى ان الذين يعتقدون بفائدة الاحراق قد صاروا يمتنعون عن ذلك لانهم يجدون ارضاء البابا اكثر فائدة واجل نفعا

ومما يدل على ان الاحراق غير مغاير للدين المسيحي انه كان منتشرا في رومة انتشاراً عظيما بعد دخول المسيحية اليها بمئتي سنة حتى كان موتى الوثنيين يحرقون ايضا ولا يزال يوجد فيها للان قبر يسمى قبر خدم القيصر وقد اودع رماد المحترقين منهم . ومما يذكر عن مباشرة الرومانيين لهذه العادة ان الامبراطوار مكسيموس قد دفن محترقا كما دفن غيره كثيرون من اولي الحكم في ذاك الزمان ولكن الذي لا يزال شائعا بين الجمهور ان الاحراق مؤثر في الحياة الاخرى كانهم يعتقدون ان الانسان يجب ان يبقى على صورته الاولى ليستطاع بعثه مع انه حين يدفن يبلى او يتغير كونه بعد حين قصير

وعلى ذكر هذه العادة فقد ذكروا عن الجثة بعد الاحراق انها تنقص نقصاً فاحشاً في الوزن فانه اذا احرقت جثة وزنها ١٤٤ ليبرة فانه لا يمر عليها ٩٠ دقيقة في النار حتى يصبح وزنها اربع ليبرات فقط حتى

لا يبقى الا الرماد او الكلس اما نفقة الفرن الذي تحرق به الجثث فتبلغ عشرة الاف فرنك وتبلغ النفقة لاحراق الجثة الواحدة ٩٠ فرنكا

* * *

مما ذكروه عن كندا انه يوجد بها مئتا مليون فدان صالحة لزراعة القمح بالخصوص ولكنه لا يزرع منها الا ٥ من المئة فقط الا ان هذا الجزء القليل منها يأتي في السنة بنحو ٨٠ مليوناً الى مئة مليون بشل (مكيال انكليزي للحبوب يعادل ٨٠ ليبرة) وهو نصف مقدار ما تستهلكه انكلترا في سنة وهم يقدرون انه اذا زرعت كل هذه المساحة قمحاً فانها تزيد عن حاجة الارض كلها وهي لابد ان تزرع جميعها بعد ان تنتشر السكك الحديدية فيها وتكثر المهاجرة اليها . ويقال ان هذا الصقع العظيم سيغدو كالولايات المتحدة بعد حين ليس ببعيد

* * *

اعتاد الكثيرون ولا سيما متوسطو الحال ان يضعوا اسرة نومهم في زاوية الغرفة او على جانب الحائط وذلك لضيق غرفهم ولكن هذا كما ذكرت احدى الصحف الطبية مما يؤذي النائم لان هذا الوضع مما يبعد الهواء المتحرك عنه كما انه قد يتفق ان ينحرف وجهه الى الحائط فيستنشق اكثر الكربون الذي لفظه وهو سم شديد التأثير ولذلك يحسن النوم في وسط الغرفة ولو كانت ضيقة منعاً لهذا المحذور كما ان وضع السرير في الوسط مما يعرضه للهواء الدائم وقد يعرضه للشمس مدة ليست بقليلة حين لا يستطاع نقل الفراش الى الشمس كما هو الواجب . اما اتجاه رأس النائم فلا فرق في حالاته بين ان يكون للشمال والجنوب او الشرق

والغرب خلافا لما كان يظن قبلا من ان المجرى الكهربائي بين قطبي الارض مما يؤثر بالصحة

اما ساعات النوم والاستيقاظ فقد بدأوا يختلفون عليها ويخالفون القول الشائع من ان التبكير في الاستيقاظ يكون ادعى للصحة حتى لقد قال بعضهم ان التضحي او النوم بعد شروق الشمس هو الافيدوقد جاء على ذلك بتعليل لا ننقله اذ الارجح انه غير صحيح ولكن الصحيح هو ما ذكر آنفا من النوم في وسط الغرفة ولو كانت ضيقة كما انه من النافع نوم الانسان وحده وابطال الاسرة المزدوجة

*
* *

من غريب ما روته صحف باريز ان امرأة فيها جاءت المحكمة تطلب منها ان تطلقها من زوجها وقد كانت حجتها في ذلك انه شديد الشغف بها الى حد يضايقها جداً وقد كان في جملة ما ذكرته عنه انه قبلها في يوم واحد ٩٣٢ قبلة وهي حال قالت انها لا تستطيع احتمالها كما ان قول ابي الطيب يصدق فيها

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن المحبة ما يضر ويؤلم

وقوله

يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب

بل نحن قد كنا نستثقل حب الذي قال

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى فقبلته في الخد تسعين او احدى

حتى جاء هذا الولهان فضرب بحبه على كل حب في كل زمان